في ٧ حزيران ٢٠٠٧

إلى إخوتي الخمسة

«من أكل جسدي . . . له الحياة الابديّة»

«ماذا أعمل لأنال الحياة الابديّة؟»(متى١٩/١٦)، سؤال طرحه على يسوع كل من الشاب الغني والفريسي، ويطرحه كل واحد منّا، خصوصاً عندما يرى ان هذه الحياة هي عبور، وان أشياءَها لا تملأ ابداً فراغ القلبِ ولا تجيب على سر اللامتناهي الموجود في عمق اعماق الانسان . فيأتي جواب يسوع لنا واضحاً: «مَن أكَلَ جَسَدي وشَربَ دَمي فلَه الحَياةُ الأبديَّة وأنا أُقيمُه في اليَوم الأخير . لأنَّ جَسَدي طَعام حَقّ وَدمي شَراب حَقّ . مَن أكَلَ جَسدي وشَربَ دَمي ثَبَتَ فيَّ وثَبَتُّ فيه»(يو٦/٥٤-٥٦) . الحياة الابديّة هي معرفة الآب والابن، وأي معرفة اعمق من الاتحاد بيسوع بواسطة مناولة جسده ودمه .

الافخارستيّا هي قلب حياة الكنيسة وقمتها، بها يشرك المسيح كنيسته وكلّ اعضائها في ذبيحة الحمد والشكر التي قرّبت لأبيه مرّة واحدة على الصليب . فالكنيسة تعلّمنا بأنه عندما انتقل المسيح من هذا العالم الى ابيه، ترك لنا الافخارستيا عربون المجد لديه: فالاشتراك في الذبيحة المقدّسة يجعلنا شبيهين بقلبه ويسند قوانا في دروب هذه الحياة . ويشوّقنا الى الحياة الأبدية، ويضمنا منذ الآن الى كنيسة السماء . وهكذا فالافخارستيا هي استباق للمجد الآتي .وتعلّم الكنيسة أيضاً أن الرب منذ الآن يأتي في الافخارستيّا، وأنه ههنا في ما بيننا . ولكن هذا الحضور محجوب عن الانظار . ولذا نحتفل بالافخارستيا منتظرين الرجاء السعيد، ومجيء مخلصنا يسوع المسيح، وطالبين «أن نمتلىء من مجدك، في ملكوتك، كلنا معاً والى الأبد، يوم تمسح كلُّ دمعة من عيوننا . ويوم نراك، أنت الهنا، كما انتَ، سوف نصير شبيهين بك الى الأبد . ونسبحك بلا انقطاع، بالمسيح ربنا» .

هذا الرجاء العظيم، رجاء سماوات جديدة وأرض جديدة يقيم فيها البر، ليس لدينا عليه عربون أوثق وآية أوضح من الافخارستيا . ولا غرو، فكل مرّة نحتفل بهذا السرّ «يتم عمل فدائنا» .

فالكنيسة هي جسد المسيح السرّي، وهي كنيسة الارض التي نقيم عليها، وكنيسة السماء حيث سبقونا الكثيرون من مَن عرفناهم ومن لم نعرفهم، . وكلما تناولنا جسد المسيح نكون باتحاد مع موتانا، واي اتحاد اعظم من هذا! فلنطلب من الله أن يعطينا عيون الايمان لنراه في القربان المقدّس ونعيش ملء لاهوته وحضوره، وننال عربون المجد الأبدي الذي لا يزول .

الأب ميشال عبود الكرملي